

التقارب السوري . التركي يتبلور تباعاً ولقاء الأسد - اردوغان مسألة وقت

بعد اندلاع حرب اوكرانيا بدأ الرئيس التركي طيب رجب اردوغان بالتلويح بشن عملية عسكرية شمال سوريا لاقامة منطقة آمنة بعمق 35 كيلومتراً، ولاحياء خطة قديمة لديه باقامة هذه المنطقة لتأمين الحدود الحيوية التركية وابعاد الاكراد عنها، واقامة واقع جغرافي وديموغرافي جديد باسكان اللاجئين السوريين الموجودين في تركيا في مجمعات ووحدات سكنية مستحدثة في هذه المنطقة الحدودية العازلة

كان من الواضح ان اردوغان يحاول الافادة من تحسن الموقف التفاوضي لتركيا بسبب حاجة واشنطن وموسكو اليها، لكنه سرعان ما اكتشف خلال قمة طهران، اضافة الى الرفض الاميريكي، وجود موانع روسية وايرانية.

هذا الموقف حسم في قمة طهران وقدم الجانبان الروسي والايرواني "البديل" السياسي من هذه العملية العسكرية، ويرتكز على ثلاثة بنود اساسية: 1- احتواء الاكراد عبر تطوير الحوار السياسي والتنسيق الميداني بين دمشق وقوات سوريا الديمقراطية "قسد"، حيث يجد الاكراد انفسهم بين خيارى المواجهة مع تركيا من دون ضمانات اميركية جدية او المفاوضات مع النظام السوري، والاتكال اكثر على الحماية الروسية.

2- فتح باب المصالحة والحوار بين اردوغان والاسد، مع ما يعنيه ذلك من اعتراف تركي متجدد بالنظام السوري واستعداد للتعاطي والتطبيع معه، ومن قبول سوريا بالواقع التركي في شمال سوريا والتعاطي معه والتنسيق في شؤون اللاجئين والارهاب، توطئة لانسحاب تركيا من المناطق التي تحتلها.

3- احياء اتفاق اذنة التاريخي الذي ابرم في آخر ايام الرئيس الراحل حافظ الاسد ووقع في العام 1998 في مدينة اذنة التركية، وموجهه جرى اعطاء الجيش التركي حق ملاحقة حزب العمال الكردستاني بعمق 5 كيلومترات شمال سوريا، وتخلت دمشق عن اي مطالبة بحقوقها في لواء الاسكندرون (اقليم هاتاي) الذي ضمته تركيا عام 1939، واعتبار حزب العمال الكردستاني بزعامه عبد الله اولجان تنظيمياً ارهايبياً بموجب نصوص الاتفاق. والان تفسر انقرة الاتفاق على انه يعني ان وحدات حماية الشعب الكردية تنظيم ارهايبى، باعتبار ان انقرة تعدها امتداداً لـ"العمال الكردستاني".

الموقف الاعتراضي الروسي تكرر في قمة سوتشي



التي جمعت بوتين و اردوغان، وحيث تأكد ان الموقف الروسي الراضى للعملية العسكرية يتفوق على الموقف الاميريكي في حزمه ووضوحه. فقد حاول اردوغان في سوتشي الحصول على ما لم يتمكن من الحصول عليه في طهران، ومن خلفية ربطه بين الملفين الاوكراني والسوري، وكان يأمل في تغيير الموقف الروسي اعتماداً على الاختراق الذي حدث في الممر الامن للحبوب بمشاركة الامم المتحدة. لكن الرئيس بوتين لم يتجاوب مع طلب اردوغان، واسدى اليه نصيحة بأن يصرف النظر عن العملية العسكرية ويبادر الى الاتصال بالرئيس السوري بشار الاسد ويهدد لجلسات تفاوضية بين دمشق وانقرة لتلبية المطالب الامنية التركية، من دون الحاجة الى توغل عسكري. عملياً، يطرح الجانب الروسي حلاً سياسياً بديلاً من الخيار العسكري، وهو احياء وتطوير اتفاق اذنة.

يخطط الرئيس الروسي بوتين لجمع الاسد و اردوغان. وهو كان نجح سابقاً في اقناعهما في ارسال مديري المخابرات العامة في البلدين علي مملوك وحقان فيدان اللذين يعرفان بعضهما جيداً، الى موسكو حيث جرت جولة محادثات سرية شارك في جانب منها وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. في خلالها قدم الجانبان لائحة طويلة من المطالب القصوى: دمشق طلبت احترام السيادة السورية ووضع جدول زمني لانسحاب التركي من اراضيها ووقف دعم الجماعات الانفصالية، واعادة ادلب الخاضعة لسيطرة فصائل مدعومة من تركيا، واستعادة السيطرة على معبر باب الهوى بين تركيا وادلب، وفتح طريق "M 4" الذي يمتد من حدود البحر المتوسط غرباً الى العراق شرقاً، وتسيطر عليه قوات تركية وسورية وكردية.

اما تركيا، فانها طلبت عملاً عسكرياً جدياً ضد حزب العمال الكردستاني وجناحه السوري "وحدات حماية الشعب" الكردية، ومفاوضات مع المعارضة السورية المدعومة من تركيا للوصول الى

تسوية سياسية، وعودة اللاجئين السوريين وانشاء مناطق آمنة في حلب ومناطق اخرى شمال سوريا بعمق 35 كلم، وتسهيل عمل اللجنة الدستورية والعملية السياسية.

يريد اردوغان على مسافة اشهر من الانتخابات الرئاسية تحييد ملف اللاجئين السوريين وسحبه من تداول المعارضة، ويريد توجيه ضربة للاكراد، ولا يمانع في التنسيق السياسي والامن مع دمشق

خطة روسية ايرانية من ثلاث نقاط بديلة من العملية العسكرية التركية

انقرة التي انتظمت منذ عام 2016 في اعلان موسكو حول سوريا، من اجل تقارب سياسات الدول الثلاث في سوريا، وبالاستناد اليها توبعت على مدار السنوات الماضية مساعي الثلاث عبر استانة وسوتشي، بهدف دمج تركيا في مسار الحل الروسي.

الثالثة صعود موجة دولية للانفتاح على نظام الاسد والتواصل معه، ولو في قضايا محددة، منها اعادة النازحين واللاجئين الى سوريا، ووجود اكبر مجموعة منهم في تركيا، حيث يبلغ عدد السوريين في تركيا قرابة اربعة ملايين نسمة.

الرابعة، وهي الاكثر اهمية واثارة في الموضوع، وجوهرها رغبة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في تجديد فترة رئاسية جديدة، وتأكيده بقائه في المشهد السياسي التركي، وكلاهما امر ينبغي ان تؤكد الانتخابات الرئاسية المرتقبة عام 2023، وهو ما يعمل عليه اردوغان وحزبه بكل جهد وجدية مع الجميع وفي كل المستويات والمجالات، من دون الدخول في مواجهات داخلية او سياسات خارجية ذات اثر سلبي على ما يتمناه من النتائج التي يرغب في ان ترسمه زعيماً لتركيا في مواجهة زعامة كان قد كرسها كمال اتاتورك طوال القرن الماضي.

يقول محللون اترك ان العقبة الاساسية امام التطبيع مع دمشق هي سياسات اردوغان المتعددة البعد، من الفوز بانتخابات الرئاسة، الى الحاجة للرئيس الروسي بوتين لتحقيق المصالحة، وهذه الصعوبات تتجلى في تصريحات لمسؤولين اترك من مثل "نحن لم نقل اتفاق بل مصالحة"، و"الهدف ليس التطبيع بل الحوار"، و"نظرتنا الى الاسد لم تتغير". على الرغم من ذلك، فان التطبيع بين انقرة ودمشق اهم من كل العقبات، وخارطة الطريق لكيفية تحقيق ذلك تتضمن النقاط التالية:

- انسحاب الجيش التركي تدريجاً من سوريا وتسليم السيادة للجيش السوري.
- اغلاق تركيا كل المقار السياسية للمعارضة على ارضها، وقطع كل العلاقات العسكرية مع المعارضة في الداخل السوري.
- تطوير دمشق لنموذج العفو العام لنزع السلاح وبدء حل مشكلة اللاجئين ميدانياً.
- تعاون الجيش التركي والسوري معا ضد كل الجماعات التي ترفض اللقاء بالسلاح.



الذين بدأ نشاطهم يطفو على السطح في اعقاب عمليات اعادة هيكلة قامت بها تركيا لـ"الاتلاف" المعارض، قلصت بموجبها حضورهم داخله. كما حدثت ردود فعل شعبية وسياسية لدى اكراد سوريا الذين اعبروا عن خشيتهم على المكاسب العسكرية والسياسية التي حققوها طوال السنوات الماضية في حال توصلت الحكومتان التركية والسورية الى ابرام صفقة بينهما.

اما الابرز في دوافع الانفتاح التركي على نظام الاسد، فيتمثل، حسب مصادر سورية معارضة، في نقاط اربع:

الاولى تصاعد مطالب الاحزاب التركية لتغيير سياسة انقرة السورية، لتشمل ترحيل السوريين او جزء منهم، والحد من الوجود والتدخل التركي في سوريا، والانفتاح على نظام الاسد، وهذه التوجهات لم تعد حكراً على احزاب المعارضة، بل امتدت الى حزب العدالة والتنمية الحاكم.

الثانية تمثلها الضغوط الروسية - الايرانية على

لابعادها عن الاكراد، لكنه يجد حرجاً في القيام بانقلاب في سياسته وموقفه بازاء النظام السوري. وبالفعل، ما كاد اردوغان يتحدث عن طلب بوتين منه الاتصال بالاسد - هذا الحديث اعقبه تسريب وزير الخارجية التركي مولود جاويش اوغلو في شأن لقاء سريع جرى بينه وبين وزير الخارجية السوري فيصل المقداد السنة الماضية، وسبقه حديث عن لقاءات سرية جرت بين مديري المخابرات العامة في البلدين علي مملوك وحقان فيدان - حتى خرجت تظاهرات في شمال سوريا رافعة ومنددة بالتطبيع مع النظام السوري، وهذه التظاهرات خرجت لدوافع عديدة، بعضها شخصي يتعلق بوجود تيارات رافضة لأي انفتاح على دمشق، وبعضها الاخر مرتبط بجهات بعينها لا ترغب في تغيير الوضع القائم، من بينها صناعيون وتجار يملكون استثمارات عديدة ويستفيدون من ارتباط مناطقهم بالاقتصاد التركي، وبعضها الثالث تقف وراءه تيارات تابعة للاخوان المسلمين،